كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم اللغة العربية

ظاهرةُ خِلافِ الأصْلِ في التَّعْريفِ والتَّنْكيرِ

مع دراسة استقرائية وصفية في القرآن الكريم

رسالة لنيل درجة الدكتوراة في الدراسات اللغوية والنحوية

إعداد الباحثة:
سعاد سعيد إحميدة محمد

إشراف

أ.م.د / أمل إبراهيم جمعة
أستاذ النحو والصرف المساعد
كلية البنات . جامعة عين شمس

معاونة

د. /عفاف محمد البسطاويسي
مدرس النحو والصرف
كلية البنات . جامعة عين شمس

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

جامعة عين شمس
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
إدارة الدراسات العليا

تاريخ موافقة مجلس الكلية على تشكيل لجنة الحكم والمناقشة

فحص / مناقشة في / / م ، وتتكون من :

١- الأستاذ الدكتور / .....
٢- الأستاذ الدكتور / .....
٣- الأستاذ الدكتور / .....
٤- الأستاذ الدكتور / .....

تاريخ موافقة مجلس الكلية على التوصية بمنح الطالب درجة

ماجستير / دكتوراة في ..... / ..... / ..... م

الموظف المختص **مدير الإدارة** **أ.د/وكيل الكلية**

قسم اللغة العربية وآدابها

شعبة الدراسات الإسلامية

صفحة العنــوان

اسم الباحثة : سعاد سعيد إحميدة محمد

الدرجة العلمية : دكتوراة

القسم التابع له : اللغة العربية

اسم الكلية : كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

سنة المنح : ٢٠١٧م

قسم اللغة العربية وآدابها
شعبة الدراسات
الإسلامية

رسالة دكتوراة

اسم الباحثة: سعاد سعيد إحميدة محمد

عنوان الرسالة: **ظَاهِرةُ خِلَافِ الأَصْلِ فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ.**
مع دراسة استقرائية وصفية في القرآن الكريم

اسم الدرجة: دكتوراة

لجنة الإشراف

الاسم	الوظيفة
أ.م.د / أمل إبراهيم جمعة	أستاذ النحو والصرف المساعد كلية البنات . جامعة عين شمس
د. /عفاف محمد البسطاويسي	مدرس النحو والصرف كلية البنات . جامعة عين شمس

تاريخ البحث: / /٢٠١٦م

الدراسات العليا

ختم الإجازة
/ /٢٠١٧م

أجيزت الرسالة بتاريخ
/ /٢٠١٧م

موافقة مجلس الكلية
/ /٢٠١٧م

موافقة مجلس الجامعة
/ /٢٠١٧م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ
إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ
ٱلْحَكِيمُ ﴾

[البقرة: ٣٢]

صدق الله العظيم

الإهـــــــداء

إلى والديَّ الكريمين

آملةً من الله أن يُطيل في

عمرهما ويمنحهما الصحة والعافية

وإلى أخي الفاضل

أنيس وفقه اللهُ ورَعَاهُ

شكر وتقدير

أشكر السادة الأساتذة الذين قاموا بالإشراف وهم :

١) **أ.م.د أمل إبراهيم جمعة** ، أستاذ النحو والصرف المساعد بكلية البنات – جامعة عين شمس.

٢) **د. عفاف محمد البسطاويسي** ، مدرس النحو والصرف بكلية البنات – جامعية عين شمس.

وإلى **أ.د محمد رجب الوزير** ، أستاذ اللغويات بكلية الألسن – جامعة عين شمس و **أ.م.د سيد عبد الخالق سيد** ، أستاذ النحو والصرف المساعد بكلية الآداب – جامعة المنيا ، اللذين كان لي شرف عضويتهما في لجنة الإشراف والحكم على هذه الرسالة ، والشكر موصول لكل من مد لي يد العون والمساعدة طيلة فترة الدراسة في بلدي الثاني مصر.

الباحثة

سعاد سعيد إحميدة محمد

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على خير الخلق والأنام سيدنا محمد– صلى الله عليه وسلم – المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد..

بنى النحاة النحو العربي من كلام العرب شعرهم ونثرهم ، وقد وضعوا قواعدهم خوفًا من تفشي اللحن في القرآن الكريم ، حيث حدَّدُوا حدودًا زمانية ومكانية للاحتجاج بها واستندوا إليها في التأصيل والتقعيد للغة ، وبعد أن قام النحاة بجمع اللُّغة ظهرت شواهد لا تدخل في نطاق القواعد التي استنبطوها مخالفة للأصول التي قرروها، ولذلك فإنَّ هذه الدراسةَ تهدف إلى دراسة ظاهرة مخالفة الأصل في التعريف والتنكير، فبعض الأبواب النحوية أصله التنكير ولكنه ورد في مواضع معرفة، وذلك نحو: الحال، والتمييز، واسم (لا) النافية للجنس، وغيرها من المواضع....، وبعضها أصله معرفة ولكنه جاء نكرة، نحو: المبتدأ، واسم (كان) وأخواتها، واسم(إنَّ) وأخواتها، وصاحب الحال.....وغيرها من المواضع وتتبعها في كتب النحاة وكيف تناول النحاة هذه الظاهرة فيما خالف وخرج عن قواعدهم وعمَّا أصَّلُوه من أصول نحوية ، ولجوئهم إلى أساليب متعددة ومتنوعة لتفسير هذه الظاهرة، ويهدف كذلك إلى معرفة تعليل وتفسير النحاة لما خالف القواعد، وهل كان استقراء النحاة للغة ناقصًا، ودراسة ذلك في القرآن الكريم وربط الظواهر اللغوية بالقرآن الكريم ربطًا مباشرًا لاسيما أنه قد أحيط بالعناية والنقل الصحيح المتواتر، فهو حجة في العربية بجميع قراءاته متواتره وآحاده وشاذه.

واعتمدت في دراستي على المنهج الوصفي، وقدعرضت فيه آراء النحاة وكيفية تناولهم لهذه الظاهرة.

ولم أجد – بحسب علمي – أية دراسات سابقة سوى رسالة ماجستير بعنوان : "ظاهرة خلاف الأصل في النحو"[1] ، تناولت فيه الباحثة ظاهرة خلاف الأصل بصفة عامة في النحو ، وتطرقت إلى المبتدأ والحال والتمييز، في دراسة عامة وليست متخصصة، حيث تناولت المرفوعات والمنصوبات والمجرورات والمجزومات في النحو بصفة عامة.

فالمعلومات التي حواها هذا البحث قد درسها نحاتنا الأوائل، فما خالف قواعد النحاة وأصولهم كان له حظ من التأليف عندهم وقد درسوه في إطار الضرورة الشعرية والشذوذ والندرة و....، وغيرها من الأحكام النحوية والشواهد المخالفة، وتأتي أهمية البحث في دراسة هذه الظاهرة في القرآن الكريم بالإضافة إلى تحديد الأحكام النحوية للظاهرة، وقد تناول البحث علل خلاف الأصل في التعريف والتنكير عند النحاة من حيث الأدلة النحوية، والاستدلال العقلي والمنطق، والعلل الأخرى، نحو: الضرورة الشعرية، وزيادة(أل)، وحصول الفائدة وأمن اللَّبْس.....وغيرها من العلل.

واقتضت طبيعة الدراسة أن تتكون من فصلين تسبقهما مقدمة وتمهيد، ثم خاتمة وقائمة بالفهارس المختلفة.

ويتكون التمهيد من :

أولاً : تعريف بالمصطلح ونشأته وعلاقة ظاهرة خلاف الأصل بالعلوم الأخرى.

ثانيًا : تناولت فيه التعريف والتنكير عند النحاة، من حيث التعريف والأنواع وترتيب المعارف والنكرات عند النحاة.

---

(١) ظاهرة خلاف الأصل في النحو العربي : دراسة استقصائية نقدية . رسالة ماجستير تأليف: سالمة عيسى الوزاني ، إشراف : د. عبد الله محمد الكيش . ١٩٩٩م . ٢٠٠٠م جامعة الفاتح . كلية الآداب.

الفصل الأول : دراسة ظاهرة خلاف الأصل في التعريف والتنكير في الأبواب النحوية، وينقسم إلى مبحثين :

الأول : ما أصله التعريف وجاء نكرة.

والثاني : ما أصله التنكير وجاء معرفة.

والفصل الثاني : المسوغات التي فسر بها النحاة ظاهرة خلاف الأصل في التعريف والتنكير، وينقسم إلى مبحثين :

الأول : أحكام النحاة في وصف ظاهرة خلاف الأصل

والثاني : علل خلاف الأصل في التعريف التنكير عند النحاة، وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول : خلاف الأصل والأدلة النحوية.

الثاني : خلاف الأصل والاستدلال العقلي والمنطق.

الثالث : علل أخرى لظاهرة خلاف الأصل.

والخاتمة قد تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم فهرس المصادر و المراجع والفهارس الفنية.

والحمد والشكر لله أولًا وآخرًا الذي وفقني لإتمام هذا البحث، وساعدني وسهّل لي طريق البحث، وأتقدم كذلك بخالص الشكر والامتنان والتقدير للأستاذة الدكتورة (أمل إبراهيم جمعة)، لإشرافها على البحث، ولم تبخل عليَّ بالنصح والإرشاد، وكرم أخلاقها، داعية الله أن يوفقها ويمتعها بالصحة وموفور العافية، وكذلك إلى الدكتورة الفاضلة (عفاف محمد البسطاويسي)، لإسدائها الملاحظات والنصائح وآرائها القيِّمة، فجزاهما الله عني خير الجزاء، وبارك الله فيهما، ونفع بعلمهما لغتنا العربية.

وأخيراً ، فإن وفقت ففضلٌ من الله، وإن لم أوفق فحسبي أنني بذلت الجهد وأخلصت في العمل.

الباحثة

سعاد سعيد إحميدة محمد

أولًا: التعريف بظاهرة خلاف الأصل وعلاقتها بالعلوم الأخرى

تعريف الخلاف والأصل لغةً واصطلاحًا:

وقد تناولت فيه التعريف بمصطلح (خلاف الأصل) لغويًا واصطلاحيًا، لبيان المعنى المراد منه .

تعريف الخلاف لغةً واصطلاحًا:

- الخلاف لغةً :

المخالفة، وقد خالفه مخالفةً[١]، يقول عز وجل: ﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾[٢]، أي مخالفة رسول الله ﷺ، والخلاف المضادّة، وفي المثل: (إنّما أنت خلاف الضّبُعِ الراكب)[٣]، أي أنَّ الضَّبُع إذا رأت راكباً خالفته، وأخذت في ناحية أخرى هرباً منه، والتخلفُ: التأخر، والخلافة: النيابة عن الغير، والخليفة: السلطان الأعظم الذي يحكم بين الخصوم، وقيل: مَنْ يخلف قومه ويقوم مقامهم[٤].

---

(١) لسان العرب: (خَلَفَ) ١٨٨/٣، للإمام العلامة ابن منظور (٧١١هـ) – طبعة مراجعة بمعرفة نخبة من المتخصصين، دار الحديث – القاهرة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

(٢) التوبة: (٨١).

(٣) مَجْمع الأمثال: ٤٢/١ لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني (٥١٨) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار القلم– بيروت ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:٤٢٧، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي١٠٩٤هـ، أعده للطبع ووضع فهارسه د.عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة_ ط(٢)١٤١٩هـ_ ١٩٩٨م.

الخلاف في الاصطلاح النحوي:

الخِلافُ والمُخَالفةُ كلاهما مصدرٌ للفعل خَالفَ، ويعني كل منهما المضادة وعدم الموافقة،[١] والمخالفة أن تكون الكلمة على خلاف القانون المستنبط من تتبع لغة العرب[٢].

وخالفَ قواعدَ الشيءِ تصرَّف عكس مايقتضيه، ومنه: ارتكب مخالفةً لم يراعها ولم يتقيَّد بها، ومنها خالف قواعد النحو والصرف[٣].

وهذا البحث يختص بمسائل مخالفة ماأصله التنكير وجاء معرفة، وماأصله التعريف وجاء نكرة ، معللة هذه الظاهرة و وموضحة آراء النحاة فيها.

تعريف الأصل لغةً واصطلاحًا:

الأصل لغةً: أسفل كل شيء، وجمعه على أصول، ويقال: استأصلت هذه الشجرة، أي: ثبت أصلها، واستأصل الله بني فلان، أي: لم يَدَعْ لهم أصلًا، ورجل أصيل: له أَصْل، وكذلك رجل أصيل: ثابت الرأي عاقل، وقد أَصُل أصالةً، مثل: ضَخُم ضخامةً.

وقولهم لا أصل له ولا فَصْل، الأصل: الحسب، والفصل: اللسان[٤].

---

(١) معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ٧٧ للدكتور محمد سمير اللبدي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان ط(١) ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٢) التعريفات: ١٧٣ تأليف: علي بن محمد الشريف الجرجاني(٨١٦هـ)- تحقيق: محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة- ٢٠٠٤هـ.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٦٨٤/١، لأحمد مختار عمر، ط (١)- ٢٠٠٨م، عالم الكتب.

(٤) لسان العرب: (أَصَلَ)، ١٦٣/١، الكليات: "١٢٢".

قال الراغب: "أصل الشيء قاعِدَتُه التي لو تُوُهِّمَتْ مرتفعةً لارتفع بارتفاعِهِ سائره[١]،لذلك قال تعالى: ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[٢]

الأصل في الاصطلاح النحوي:

يطلق الأصل على القانون والقاعدة المناسبة المنطبقة على الجزئيات، والأصول من حيث أنها مبنى وأساس لفرعها سميت قواعد[٣].

ويرى الأنباري أن أصول النحو: "هي أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله"، وأدلة النحو – عنده – نقل وقياس واستصحاب الحال[٤].

والأصل أحد أركان القياس[٥] في النحو، فالقياس: أصل، وفرع، وعلة، وحكم.

أما السيوطي، فأصول النحو – عنده :"عِلمٌ يُبْحَث فيه عن أدلة النحو الإجمالية، من حيث هي أدلته، وكيفية الاستدلال بها وحال المُسْتَدلّ"[٦].

---

(١) المفردات في غريب القرآن: ٢٣ تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني – الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز.

(٢) إبراهيم: (٢٤).

(٣) الكليات: ١٢٢.

(٤) لمع الأدلة في أصول النحو: ٨٠، ٨١، لأبي البركات عبد الرحمن كمال الدين الأنباري (٥٧٧هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني – مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧هـ – ١٩٥٧م.

(٥) الاقتراح في علم أصول النحو: ٩٣، لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، قرأه وعلّق عليه: د. محمود سليمان ياقوت، كلية الآداب – جامعة طنطا ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م – دار المعرفة الجامعية.

(٦) الاقتراح: ١٣.

ولفظ (الأصل) يطلق في النحو ويراد منه ما يستحقه الشيء بذاته تارة وبالقاعدة أخرى، والمجرد من العلامة ثالثة، والأكثر الغالب رابعة، والأقدم تاريخيًا خامسًا، وغيرها من المعاني[١].

نشأة مصطلح خلاف الأصل في التعريف والتنكير عند النحاة والأحكام الأخرى المستخدمة:

يبدو أن مصطلح خلاف الأصل في التعريف والتنكير مرتبط ببداية الدرس النحوي، فنجد المصطلح عند الخليل وسيبويه، فقد صرح سيبويه به في كتابه، وذلك في نحو باب (أفعل) التفضيل يقول:

وسألته (يقصد الخليل) عن صُغَر من قوله: الصُّغرى وصُغَر، فقال: أصرفُ هذا في المعرفة ،لأنه بمنزلة: ثقبْةٍ وثُقَب ولم يشبَّه بشيء محدود عن وجهه.

" قلتُ فمابال أُخرَ لا ينصرف في معرفة ولا نكرة ؟ فقال الخليل: لأن (أُخَرَ) خالفت أخواتها وأصلها....فلما خالفت الأصل وجاءت صفة بغير الألف واللام تركوا صرفها"[٢] ، ونجده فى مواضع أخرى لا يصرح بالمصطلح، وذلك نحو ندبة النكرة يقول: "وذلك قولك : وَارَجُلاهْ ويَا رَجُلاهْ، زعم الخليل – رحمه الله – ويونس أنه قبيح"[٣].

وتبعهم المبرد في ذلك بقوله: "واعلم أنك لا تندب نكرةً ولا مبهمًا ولا نعتًا"[٤].

---

(١) ينظر: نظرية الأصل والفرع في النحو العربي: ص٧٥، د. حسن خميس الملخ – الطبعة الأولى – ٢٠٠١م – دار الشروق.

(٢) الكتاب : ٢٢٥/٣،لأبي بشر عثمان بن قنبر، تحقيق:عبد السلام هارون ط٣، ١٩٨٨م– مكتبة الخانجي

(٣) نفسه : ٢٢٧/٢.

(٤) المقتضب : ٢٦٨/٤، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد– تحقيق: محمد عضيمة– المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– ط٣– ١٩٩٤م.

وقد استعمل النحاة بعد ذلك أحكامًا مختلفةً للتعبير عماخالف قواعدهم وأقيستهم، وهي كلها تفيد مخالفة الأصل والخروج عليه ومنها :

الخروج عن الباب[١] ، والعدول عن الأصل[٢] ، ومخالفة القياس،[٣] والخروج عن الأصل[٤].

وقد خصص د. تمام حسان للعدول عن الأصل مبحثًا في كتابه (الأصول)[٥]، وهو يرى أن النحاة رأوا : "أن القواعد التي استخرجوها بواسطة التجريد من المسموع تحتمل بعض الاستثناء، فكان عليهم أن ينصوا على ذلك، فيقولوا يمتنع كذا إلا إذا أفاد...إلخ، وعندئذ فرق النحاة بين القاعدة الأولى وماستثنى منها، فسموا القاعدة الأولى(القاعدة الأصلية)أوأصل القاعدة، وسموا الاستثناء (القاعدة الفرعية) ، فلدينا أصل الوضع ، وأصل القاعدة"[٦].

وقد تعددت أحكام وتعبيرات النحاة في وصف ظاهرة خلاف الأصل من شاذ، وقليل، ونادر، وضعيف، وقبيح... [٧]

---

(١) نفسه : ٣٧٧/٣.

(٢) ينظر : شرح التسهيل :٦٤/٣ ، لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، تحقيق: عبد الرحمن السيد–ط(١) هجر للطباعة والنشر ١٤١٠ هـ–١٩٩٠ م ،شرح الكافية الشافية : ١٤٤٩/٢. لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (٦٧٢هـ) – تحقيق: د. عبد المنعم هريدي – دار المأمون للتراث ط(١) ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

(٣) شرح الرضي على الكافية: ٢٥٨/٣ ، ٢٥٧،عمل يوسف حسن عمر– منشورات جامعة قاريونس– ط٢– ١٩٩٦م.

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين:١٣٣،٣٩٢لأبي البركات الأنباري (٥٧٧هـ)، تحقيق: جودة مبروك محمد، مكتبة الخانجي ط(١).

(٥) الأصول : ١٠٨، دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النحو . فقه اللغة . البلاغة)، تأليف: تمام حسان . عالم الكتب . ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.

(٦) نفسه : ١٠٨

(٧) ينظر ص :٢٥٣من البحث.